ملامح لمرحلة جديدة

صبري جريس

يشكل الغزو الاسرائيلي للبنان، بما أسفر عنه من نتائج حتى الآن، بداية مرحلة جديدة مهمة، قد تكون حاسمة، بالنسبة للقضية الفلسطينية خاصة وللصراع العربي — الصهيوني عامة. وهذه المرحلة، وان لم تتضح أبعادها بكاملها، اذ أنها لا تزال في بدايتها، تبدو مختلفة عن كل ما عهدناه حتى الآن في العديد من نواحيها، وتلزم باعادة النظر في الكثير من المواقف والاستراتيجيات وأنماط العمل والأنشطة المختلفة. وان يكن من غير السهل الوقوف حالياً على كافة أبعاد المرحلة الجديدة وما قد تفرزه على أصعدة عدة، فهناك على الأقل بعض الدروس المستفادة منها، الجديرة بالقاء الضوء عليها.

الضعف العربي

لا شك أن حالة الضعف والضياع والتفكك التي سادت العالم العربي خلال السنوات الأخيرة كانت احدى العوامل الرئيسية التي ساعدت العدو الصهيوني على القيام بما قام به، ومهدت الطريق أمام تنفيذ مخططاته، دون أن يخشى رادعاً، أو يحسب حساباً. وهذه الحالة بالذات هي التي سهلت له وضع مخططه لغزو لبنان، سعياً الى — على حد تعبير قادته ووسائل اعلامه — «تدمير البنية التحتية» لمنظمة التحرير الفلسطينية، والقضاء عليها كعامل مستقل في المنطقة، تمهيداً لتنفيذ ما يمكن أن نسميه «الحل الاسرائيلي» للقضية الفلسطينية. وهذا المخطط الصهيوني لم يتبلور، كما لم يوضع موضع التنفيذ، صدفة ولا فجأة، اذ بينما كانت خيوطه تحاك في ضوء الأوضاع السياسية التي سادت المشرق العربي خلال السنوات الأخيرة، كان الحديث عنه يدور علناً، وعلى رؤوس الاشهاد في اسرائيل، خلال النصف الأول من هذا العام.

واذا شئنا الإشارة الى حدث أو تاريخ ما كبداية لتبلور هذا المخطط أو التمهيد له، لا بد من العودة خمس سنوات الى الوراء على الأقل، الى صيف السنة ١٩٧٧، عندما أسفر «انقلاب الانتخابات»، الذي حدث آنذاك في اسرائيل عن سقوط حزب العمل